IUG Journal of Sharia and Law Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
ISSN 2616-2148
IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp154-175

Received on (09-02-2022) Accepted on (10-04-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJSLS.30.3/2022/6

The term of "al-Bayan bi al-Nasbah" between Al-Jahiz and Imam Al-Jassas

Mahmoud M. Ozdemir[1]
Jurisprudence and its origins - Theology - Hitet University – Turkey[*1]

[*]Corresponding Author: muhammetozdemir@hitit.edu.tr

Abstract:

This research aims to clarify how the term “al-Bayan bi al-Naṣbah” and its formation appeared in Imam Al-Jassas, and analyze true understandıng of the term “al-Bayan bi al-Nisbah” (viz. not al-Naṣbah) mentioned in the two critical edition of “Al-Fuṣūl fi al- `Uṣūl”.

On this account, the present paper elucidates on how the term "Bayan" exceeds the meaning of expressing the meaning of the word, reaching out another broader meaning that includes the relationship between the signifier and the signified.

In addition, Al-Jahiz’s approach to the term “al-Bayan bi al-Naṣbah” is studied, for he was the first to put it into a term for the rhetoricians in his book “Al-Bayan wa Al-Tabeen”.

Finally, this paper scrutinizes the meaning of “al-Bayan bi al-Naṣbah” given by Imam Al-Jassas and how he adopted this term from the perspective of Al-Jahiz on the principles of jurisprudence.

Keywords: Al-Jassas, Al-Jahiz, al-Bayan bi al-Naṣbah, al-Bayan bi al-Nisbah

مصطلح "البيان بالنصبة" بين الجاحظ والإمام الجصاص

محمود محمد أوزدمير [1]
الفقه وأصوله- الإلهيات-جامعة هيتيت-تركيا [1]

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان كيفية ظهور مصطلح "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص وتشكله، ودلالات استخدام الإمام له والأصل الذي استقى منه هذا المصطلح قبل توظيفه بمعنى خاص في أصول الفقه، ويوازي هذا الهدف آخر يسعى إلى تحليل حقيقة مصطلح "البيان بالنسبة" الذي ورد في تحقيقيّ "الفصول في الأصول"، محاولا كشف اللبس الذي وقع فيه محققو الفصول عند كتابتهم لهذا المصطلح، وصولا لنتيجة مفادها أن ما قصده الجصاص هو "النصبة"، وليس "النسبة" التي أوردها المحققون.

وانطلاقاً من ذلك فقد تم خلال هذا البحث محاولة توضيح كيف تجاوز مصطلح البيان معنى التعبير عن المعنى باللفظ، ليصل إلى معنى آخر أوسع يشمل علاقة الدال والمدلول، وقد كان هذا التوضيح عند البلاغيين يهدف بالأساس إلى تعريف مصطلح البيان عند الأصوليين.

وقد تم إلى جانب ذلك توضيح موقف الجاحظ من مصطلح "البيان بالنصبة" كونه أول من وضعه مصطلحا عند البلاغيين في كتابه "البيان والتبيين". وقد تم أخيرا في هذا البحث معالجة معنى "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص وكيف أسقطه من منظور الجاحظ على أصول الفقه. إلى جانب العمل على حلّ مشكلة ما ورد في نسَخ "الفصول في الأصول" بـ"البيان بالنسبة" من خلال إظهار أن أصل المصطلح هو "البيان بالنصبة" كما هو أصله عند الجاحظ.

وظهر بنا في هذا البحث أن الإمام الجصاص قد استعار مصطلح "البيان بالنصبة" من أهل البلاغة والكلام، فأدعوا طلبة العلم لفهم ما عنى الأصوليون في كتبهم الأصولية دراسة أصول الفقه على ضوء علاقته بغيره من التخصصات.

كلمات مفتاحية: الجاحظ، الجصاص، البيان بالنصبة، البيان بالنسبة.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة وسلام على النبي إمام الهدى محمد المصطفى وآله وصحبه أجمعين. أما بعد؛

فقد تصدر العلوم المختلفة المصطلحات المستخدمة فيها إلى علوم أخرى، وقد تحافظ هذه المصطلحات على أوصافها الرئيسية عند انتقالها بين العلوم، فيما يمكن أن تتغير هذه الأوصاف واستعمالات هذه المصطلحات من علم إلى آخر، نحو: مصطلح العلة في القياس الأصولي، فهي كانت مستعملة في العلوم العقلية بمعنى جلبها الحكم بنفسها، ثم استوردها أصول الفقه بمعناها الأصلي، أي: بمعنى جلبها الحكم، ولكن مع اختلاف يتمثل في اعتبار هذه العلة[1] مِن وضعِ اللهِ تعالى لإعطاء الحكم الشرعي لا من العلة نفسها.[2]

ومن ذلك أيضا؛ مصطلح الدليل الذي كان يستخدم في بداياته في علم أصول الفقه للدلالة على القطعي والظني، قبل أن تصبح هذه الدلالة مقتصرة حصرا على القطعي، تأثرا من قِبل علم أصول الفقه بعلم الكلام الذي كان يستخدم مصطلح الدليل للدلالة على القطعي فقط دون الظني، وهو الأمر الذي ينطبق على الكثير من المصطلحات التي يتنقل استخدامها بين العلوم المختلفة.

ومن هنا يتناول هذا البحث أخذ الإمام الجصاص المصطلح الذي كان يستخدمه الجاحظ في علم البلاغة والمتمثل في "البيان بالنصبة" –بيان الأجسام الخرس– والذي قام الإمام الجصاص بإسقاطه على أصول الفقه بمعنى يخدم أصول الفقه ويناسبه.

غير أن مصطلح "البيان بالنصبة" لم يعرف انتشارا واستخداما لدى الأصوليين – في حدود ما تم الاطلاع عليه من مؤلفات أصولية– بعد الإمام الجصاص، بل إن الإمام الجصاص نفسه لم يستعمل هذا المصطلح إلا في موضعين في كتابه "الفصول في الأصول"، إضافة إلى قلة استخدام هذا المصطلح عند الجصاص فقد وقع نساخ "الفصول في الأصول" في لبس عند كتابتهم لفظ "النصبة" فبدلوا لفظ "النصبة" وكتبوها إما "نسبة" أو "قضية"، وهو ذات اللبس الذي أخذ به المحققون عندما حققوا هذا المصطلح بلفظ "النسبة" الأمر الذي ترتب عليه لبس في التعامل مع هذا المصطلح وهو ما تبعه إهمال من قبل باحثي الأصول في البحث فيه. وهو الأمر الذي سيعمل هذا البحث على محاولة بيانه وتوضيح المقصود والفظ الصحيح الذي اعتمده الجصاص ابتداءً عندما استورد هذا المصطلح من علم البلاغة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار موضوع هذا البحث إلى؛

1- أهمية مفهوم البيان عند الإمام الشافعي ومن بعده من الأصوليين ومنهم الإمام الجصاص.

2- من جهة وضرورة شرح ماهية مصطلح البيان بالنصبة ثم محاولة توضيح المصطلح الصحيح الذي أراده الإمام الجصاص في "الفصول في الأصول".

(1) العلة: هي المرض في اللغة. أما اصطلاحا هي: الوصف المؤثر في الأحكام الشرعية بجعل الله تعالى علامة لها. انظر؛ الجصاص، الفصول في الأصول، (ج2/ 200-201)؛ الغزالي، شفاء الغليل، (ص 20-22)؛ السعدي، عبد الحكيم عبد الرحمن، مباحث العلة في القياس، (ص68-103).

(2) انظر؛ أوزدمير، محمود محمد، أثر مدرسة العراق الحنفية الأصولية في أصول المتكلمين، (ص36-42).

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول السؤالين المحورين الآتيين:

السؤال الأول: ما هو البيان بالنصبة عند الإمام الجصاص؟

والسؤال الثاني: كيف أسقطه على أصول الفقه من منظور الجاحظ؟

أسئلة البحث:

1- ما حقيقة "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص، وهل هو المصطلح الذي أراده الإمام في كتابه "الفصول في الأصول"؟

2- كيف أسقط الإمام الجصاص "البيان بالنصبة" على أصول الفقه من منظور الجاحظ؟

3- كيف تطور مصطلح البيان حتى تجاوز العلاقة بين اللفظ ومعناه ليصل إلى البيان بالنصبة؟

أهمية البحث:

1- تتمثل أهمية البحث في مفهوم البيان بالنصبة، في أهمية هذا الأخير في علم أصول الفقه، وهو ما يستدل عليه بتصدير الإمام الشافعي كتابه الأصولي به.

2- تزداد أهمية البحث عمقا عند الإمام الجصاص الذي يعدّ من أهمّ أصولي الحنفية والذي اعتبر "البيان بالنصبة" أحد أقسام البيان عنده. وذلك بعد أن كان وضعه الجاحظ لأول مرة على حيز الوجود كاصطلاح شرعي.

3- الأمر الذي يستوجب معالجة دلالة مصطلح "البيان بالنصبة" انطلاقا من استعمال الجاحظ له وصولا إلى أخذ الإمام الجصاص به، من أجل الوقوف على المصطلح الصحيح ودلالته التي أرادها صاحب الفصول في الأصول.

حدود البحث:

هذا البحث محدود بحد موضوع "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص، غير أن أسبقية استخدام هذا المصطلح عند الجاحظ تتطلب ضرورة البحث فيه عند واضعه الأول أي الجاحظ، ورصد كيفية توسع مفهوم البيان من كونه مرادفا للبلاغة ومحصورا بالعلاقة بين اللفظ والمعنى إلى البيان بهيئات الأجسام أي البيان بالنصبة.

أهداف البحث:

1- إزالة اللبس في مصطلح "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص، والذي تشكل من خلال استخدام نساخ ومحققي طبعات "الفصول في الأصول" مصطلح "البيان بالنسبة" بدل النصبة.

2- بيان ماهية مصطلح "البيان بالنصبة" الإمام الجصاص، وكيف أسقطه الإمام على الأصول من منظور الجاحظ؟

فرضية البحث:

ينطلق هذا البحث من فرضية تتمثل في أن مصطلح "البيان بالنسبة" الوارد في تحقيقي "الفصول في الأصول" هو "البيان بالنصبة" في الحقيقة، فتبدلت الصاد بالسين، الأمر الذي يساعد على الكشف عن المقصود الأصولي لهذا المصطلح الذي أراده الإمام الجصاص، والذي لا يعبر عنه مصطلح البيان بالنسبة غير واضح الدلالة.

الدراسات السابقة:

في حدود ما تم الاطلاع عليه من دراسات فإننا لا نجد أحدا تناول "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص، وعالج كيفية إسقاطه من منظور الجاحظ على أصول الفقه، أو حل إشكالية كتابته بـ"البيان بالنسبة"، حيث اقتصرت الدراسات التي تناولت البيان بالنصبة على دراسته من منظور الجاحظ فقط؛ مثل:

بحث بعنوان قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ: قراءة في رؤى النقّاد المُحْدَثينَ، وهو من تأليف محمود رزايقية، وقد صدر في مجلة إشكالات في اللغة والأدب في الجزائر من مجلد 08 بعدد 02 في السنة 2019 المركز الجامعي لتامنغست.

ومثل: بحث بعنوان: وسائل البيان عند الجاحظ: الحال التى تسمى نصبة نموذجا، وهو من تأليف محمد إبراهيم التجاني وقد صدر في مجلة كلية التربية جامعة الخرطوم في المجلد 7، من عدد9 في السنة 2015.

قد أضاف دراستي هذه عن هذه الأبحاث: حقيقة "البيان بالنصبة" عند الإمام الجصاص، وبيان كيفية إسقاطه من منظور الجاحظ على أصول الفقه، و حل إشكالية الكتابة بـ"البيان بالنسبة".

مناهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء استخدام مصطلح "البيان بالنصبة" في الدراسات المختلفة، والوقوف على المعنى المراد به في هذه الاستخدامات، للاستفادة منه في معالجة إشكالية البحث.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل ما استنتج مما تم استقراؤه حول معنى مصطلح البيان بالنصبة في استخدامات من تناولوه.

3- المنهج الوصفي: وذلك من خلال عرض موقف الإمام الجصاص والجاحظ من المصطلح لإظهار موقفهما من "البيان بالنصبة".

هيكل البحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلح البيان

المطلب الأول: البيان لغة

المطلب الثاني: البيان اصطلاحا

الفرع الأول: تعريف البيان عند البلاغيين

الفرع الثاني: تعريف البيان عند الأصوليين

المبحث الثاني: التعريف بالبيان بالنصبة

المطلب الأول: معنى النصبة لغة

المطلب الثاني: البيان بالنصبة تركيبا إضافيا

المطلب الثالث: البيان بالنصبة عند الجاحظ

المطلب الرابع: البيان بالنصبة عند الإمام الجصاص

المبحث الأول: التعريف بمصطلح البيان

إن تعريف البيان بالنصبة يستدعي بداية ضرورة تعريف البيان لغة واصطلاحا، وذلك قبل تعريف النصبة بما أن البيان بالنصبة مصطلح مركب منهما، وذلك قبل تعريف بالبيان بالنصبة.

المطلب الأول: البيان لغة

البيان: هو مِن بانَ يَبين، تِبيانًا وبَيانًا ، فهو بائن وبَيِّن،[3] وأورد الرازي في المحصول قيل أنه: اسم مصدر مشتق من التبيين، و"يقال: بيَّن، يبيّن، تبيينا، وبيانا؛ كما يقال: كلّم، يكلّم، تكليما، وكلاما؛ وأذّن، يؤذّن، تأذينا وأذانا."[4]

والبيان في أصل اللغة من الفصل والقطع؛[5] فيقول العرب لأحد مبينا، إذا ضرب أحدا فأبانَ رأسه من جسده وفصله.[6] وكذلك روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «ما بَانَ مِن البَهيمَةِ وَهِيَ حَيّةٌ فَهُوَ مَيْتةٌ»[7] أي: ما قطع وفصل من البهينة. ويقال: بان الشئ عنه ومنه، بيّنا، وبيونا، وبينونة؛ أي: انفصل وبعُد وافترق؛ كما هو البَيْن هو الفرقة[8] فيقال: "بانت المرأة عن زوجها بينونة" حين انفصلت عن زوجها بطلاق، فهي بائن.[9] وتباين الرجلان: إذا بان كل واحد منهما عن صاحبه.[10]

ويقال: بان الأمر بيانا إذا ظهر واتّضح، ويقال: إذا وضح القمر وضوحا فبان بيانا تامّا.[11] وسمّي الكلام كذلك بيانا لكشفه وإظهاره عن المعنى المقصود؛ كما سمى الله –عز وجل– كلامه بيانا في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 138]. و"البيان: الفصاحة"[12]؛ كما قال النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: «إنّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً».[13] وكذلك سمّي ما يوضح المجمل والمبهم من الكلام بيانا؛ مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19] أي: شرحه وتوضيحه.[14]

(3) انظر؛ الفارابي، معجم ديوان الأدب، (ج4/ 410)؛ الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 238)؛ أبو يعلى، العدة في أُصول الفقه، (ج1/ 39–40).

(4) الرازي، المحصول في علم الأصول، (ج1/ 381).

(5) انظر؛ الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 238)؛ المُطَرِّزِيّ، المغرب في ترتيب المعرب، (ص257).

(6) انظر؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج5/ 2083).

(7) رواه الإمام الجصاص بهذه العبارات في كتابه الأصولي وفي كتابه أحكام القرآن. الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 238). فقد ورد بلفظ آخر عند مسند أحمد: «مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهُوَ مَيْتَةٌ» ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 21903.

(8) انظر؛ الفارابي، معجم ديوان الأدب، (ج3/ 410).

(9) انظر؛ الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 238)؛ المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم المغرب في ترتيب المعرب، (ص57)؛ أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، (ص46).

(10) انظر؛ ابن منظور، لسان العرب، (ج13/ 69)، باب النون فصل الباء.

(11) انظر؛ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، غريب الحديث، 3م، (ج2/ 103)؛ زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، (ج1/ 43).

(12) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ج5/ 2802).

(13) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الخطبة، ح:5146.

(14) انظر؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص86).

وقال ابن فورك: أنّ "البيان مشتقّ من البين، وهو الفراق، شبه البيان به؛ لأنّه يوضح الشيء، ويزيل إشكاله."[15] فعلى ذلك قال الإمام الجصاص: "أصل جميع ذلك واحد وهو الانقطاع وسمّي الفراق بيْنا.. سمي إظهار المعنى وإيضاحه بيانا لانفصاله عما يلتبس به من المعاني، ويشكل من أجله."[16]

المطلب الثاني: البيان اصطلاحا

اختلف المعنى الاصطلاحي للبيان تبعا لاختلاف القرون والفنون. فقد استعمله علماء البلاغة في معنى وعلماء أصول الفقه في معنى آخر. هذا إضافة إلى أن معناه قد تغير أيضا في نفس الفنّ من حيث العالِم وزمنه. وعلى الرغم من أن مصطلح البيان قد استعمل أولا عند الإمام الشافعي كونه مصطلحا أصوليا، إلا أني أفضل البدء بالتعريف الاصطلاحي الذي استخدمه البلاغيون للبيان؛ حيت استخدم هؤلاء هذا المصطلح لإظهار علاقة الدال والمدلول، وكيف كان معنى البيان وعلاقته باللفظ؛ حيث كانت هذه العلاقة محصورة باللفظ فقط، فكان البيان بذلك مرادفا للبلاغة، قبل أن يخرج هذا المصطلح عن تلك العلاقة ويتجاوزها، ليتوسع بعد ذلك ويتولّد مصطلح البيان بالنصبة.

الفرع الأول: تعريف البيان عند البلاغيين

كان البيان عند متقدمي البلاغيين مصطلحا مرادفا للفصاحة والبلاغة والبديع،[17] ولم يكن علم البيان قد استقل عن غيره في علوم البلاغة حتى جاء السكاكي(626هـ) وجعله قسما لعلم البلاغة وقسيما لعلم البديع [18].[19]

وقد تناول المتقدمون من البلاغيين مصطلح البيان كونه علاقة بين الكلمة ومعناها فقط، بما أن البيان هو الفصاحة في إفهام المقصود للمخاطب؛ لذا[20] قال النبي –صلى الله عليم وسلم– «إنّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»[21] وعلم البيان عند البلاغيين قد استعمل من هذا الوجه مرادفا بالفصاحة والبلاغة؛ كما ورد في الآية {الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[سورة الرحمن: 1–4] ومعنى البيان هنا أيضا: الفصاحة والوضوح واللسن.[22] وهكذا كان معنى البيان في الاصطلاح حتى أن يكون علما مستقلا في اللغة

(15) الزركشي، البحر المحيط، (ج5/ 89).

(16) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 238).

(17) انظر؛ الكردي، عبدالرحيم محمد عبدالرحيم، أثر علم الكلام في مفهوم البيان في البلاغة العربية، مجلة سرديات، (ص20)؛ عتيق، عبد العزيز، علم البيان، (ص7).

(18) "البديع: تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمّى العلم الجامع لطرق التزيين". وهبة ، المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ص43).

(19) انظر؛ قاسم، محمد أحمد & ديب، محي الدين، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، (ص140)؛ التجاني، محمد إبراهيم وسائل البيان عند الجاحظ: الحال التى تسمى نصبة نموذجا، مجلة كلية التربية، (ص197).

(20) أحمد، عزت سيد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، (ص47).

(21) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الخطبة، ح:5146.

(22) انظر؛ قاسم، محمد أحمد & ديب، محي الدين، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، (ص138). انظر هنا للمفسر

ويتكون من التشبيه والتمثيل والاستعارة بأيدي عبد القاهر الجرجاني(471هـ) [23]،[24] ثم جعله السكاكي قسما من أقسام البلاغة يحتوي على أوجه دلالات اللفظ التي هي: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام.[25]،[26] فبشكله هذا قد خرج مصطلح البيان من إطار بحثنا هذا.

وإن رجعنا إلى صدر استعمال لفظ البيان في عرف علماء البلاغة نجد أن مصطلحات البيان والفصاحة والبلاغة دوالّ مترادفة. [27] ويظهر أن أول من أخرج معنى البلاغة والبيان من كونه فصاحة جمَلٍ وحسن تركيب وقام بالتركيز على الإفهام المحض هو كلثوم العتابي(220هـ)[28] من علماء علم البلاغة، وقد عبّر العتابي البلاغة بالإفهام ولو كان اللفظ والتركيب رديئا فإن تحقق وصول المعنى إلى المخاطب من قِبل المتكلم فهو بلاغة.[29]

وهو ما يفهم من إجابة العتابيّ عن سؤال القائل بما البلاغة؟ بأنه "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ." [30]

وبذلك يظهر أن ما فعله العتابي يعدّ من أوائل محاولات من البلاغيين في التركيز على الفهم وتحققه عند المخاطب دون كيفيّة الإفهام، وبذلك قد بدأ في علم البلاغة الاهتمام بالمعنى الذي حصل عند المخاطب.

قد استنكر الجاحظ هذا التعريف للبلاغة بقوله: "والعتّابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولّدين والبلديين قصده ومعناه، بالكلام الملحون، والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقه، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن نكون قد فهمنا عنه"[31] وكأن الجاحظ بلفظه هذا يقيّد البلاغة بالإفهام بالكلام الجاري على أنماط كلام الفصحاء.

(23) الموص، مصطفى، مراحل تطور علم البلاغة عند العرب، (ص201)؛ عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2012، (ج1/ 35).

(24) من أدباء القرن الخامس الهجري ت 471هـ، وهو: "عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني أبوبكر، واضع أصول البالغة، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان. خيرالدين الزركلي، الأعلام، (ج1/ ص158).

(25) "إن دلالة اللفظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه وهي المطابقة والتضمن والالتزام، فإن لفظ البيت دل على معنى البيت بطريق المطابقة ويدل على السقف وحده بطريق التضمن لأن البيت يتضمن السقف لأن البيت عبارة من السقف والحيطان، وكما يدل لفظ الفرس على الجسم إذ لا فرس إلا وهو جسم. وأما طريق الالتزام فهو كدلالة لفظ السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ الحائط للحائط حتى يكون مطابقا ولا هو متضمن، إذ ليس الحائط جزءا من السقف كما كان السقف جزءا من نفس البيت." الغزالي، المستصفى، (ج25/1).

(26) انظر؛ التجاني، محمد إبراهيم، وسائل البيان عند الجاحظ: الحال التى تسمى نصبة نموذجا، (ص197).

(27) الهروس، سالم محمد، قراءة في تعريف علم البيان، (ص195).

(28) أبو عمرو (أو أبو علي) كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابي التغلبي (135 هـ / 752م – 220 هـ / 835م)، كاتب وشاعر عربي من العصر العباسي. انظر؛ ابن المعتز، طبقات الشعراء، (ج1/ 261–264).

(29) انظر الجاحظ، البيان والتبيين، (ص147–148)؛ جبارة، محمد جاسم محمد، المعنى والدلالة في البلاغة العربية، أطروحة الدكتورة، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، 2006م. (ص143) .

(30) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 112).

(31) الجاحظ، البيان والتبيين، (ص147).

وبالرغم من أن الجاحظ يستعمل لفظ البيان بمعنى البلاغة في كتابه كثيرا[32] فقد فصل بين البيان والبلاغة؛ وركّز في البيان على وصول المعنى نفسه، ومن هنا صار البيان يتحصل بالإفهام وإبلاغ المعنى إلى المخاطب بأي طريق كان، وعكس الجاحظ أمر العتابي، وأبقى معنى البلاغة مقصورا على العلاقة بين اللفظ والمعنى، ووسع معنى البيان بمفهوم البلاغة عند العتابي. وعرف البيان بأنه: "بأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى؛ فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[33]

وبذلك التوسع في معنى البيان يلاحظ أن البيان قد فصل عن البلاغة فصار بينهما علاقة العموم والخصوص فالبيان أعم.

مهما انتقد الجاحظ العتابي بأنه ركّز في الفهم ووصول المعنى إلى النفس دون كيفية إيصاله من فصاحة الجمل وحسنها، إلا أنه قام بفعل تلك العملية نفسها في معنى البيان الذي كان يُستعمل بمعنى البلاغة. حتى إنه قد تجاوز عليه وفكّ قيد البيان من اللفظ في إيصال المعنى وعرفه تركيزا على الفهم أيا كان وسيلته من اللفظ أو فعل أو غيرهما؛ لذا قال البيان يقع بـ"خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة."[34]

ولكنه يلاحظ أن ما تم عمله من قِبل الجاحظ من التوسعة في مصطلح البيان انطلاقا من معناه اللغوي كان يمكن أيضا القيام به لمفهوم البلاغة، فثمة لا مانع في معناها اللغوي، بما أنه يمكن التركيز على بلوغ المرام في البلاغة أيضا، كما فعله العتابي. وإن تتبع الجاحظ العتابي في مصطلح البلاغة قد تكون اليوم البلاغة أعم من البيان.

وأما الجاحظ كونه من أهل علم البلاغة في كتابه "البيان والتبيين" قد اختار البيان للتوسعة، وعنى بالبيان كل طريقة حصل بها إفهام المعنى للمخاطب أيّا كان وسيلته من لفظ وغيره كما سبق بيانه.

وبعد هذا البيان الموجز عن تطور مصطلح البيان فإن الجاحظ عرف مصطلح البيان بأنه: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[35]

ومن هنا يظهر أن شخصية الجاحظ كونه متكلما قد أثّرت في نظرته إلى البيان فوسع البيان إلى كل ما يدل إلى غيره دون قصره على اللفظ، كما سيلاحظ لاحقا في ذكر البيان بالنصبة أنه سيستعمل مصطلح البيان فيما يدل من المخلوقات إلى الله تعالى.

الفرع الثاني: تعريف البيان عند الأصوليين

يعد الإمام الشافعي –رحمة الله عليه–؛ أول من تكلم عن البيان عند الأصوليين كونه مصطلحا في أصول الفقه حيث بنى كتابه الأصولي "الرسالة" على البيان وصدره به، وعرفه بأنه "اسم جامع لمعاني مجتمعةِ الأصول، متشعبةِ الفروع"[36].

وإن نظرنا إلى تعريف الإمام الشافعي فيظهر أنه لم يخصص مصطلح "البيان" على العلاقة بين اللفظ والمعنى فقط، فوصف البيان بأنه يقع بفروع كثيرة تجتمع في أصل واحد. وإن نظرنا كذلك إلى تقسيمات الإمام الشافعي للبيان يلاحظ أنه قد أدخل

(32) انظر؛ رزايقية، محمود، قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ: قراءة في رؤى النقّاد المُحْدَثينَ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، (ص385).
(33) الجاحظ، البيان والتبيين، (ص82).
(34) الجاحظ، البيان والتبيين، (ص82).
(35) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 82).
(36) الشافعي، الرسالة، (ص21).

فيه البيان بغير اللفظ كما عدّ الاجتهاد من أوجه البيان، فقال أن البيان بالاجتهاد هو: "ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم." [37] ومثله بترك بيان وجه القبلة على اجتهاداتنا، [38] فالملاحظ أن البيان بالاجتهاد غير البيان باللفظ.

وذلك هو التعريف عند الإمام الشافعي؛ وقد انتقِد من كثير من الأصوليين، فعُرّف من قِبلهم بعد الإمام الشافعي بتعريفات متعددة، وارتكزت تعريفات من انتقده على ثلاثة هي: الإيضاح والوضوح وما يقعا به أي: الدليل.

فعرّف الصيرفي بعد الإمام الشافعي بأن "البيان إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي"[39]

وعرفه بعده الإمام الجصاص بأنه: "إظهار المعنى وإيضاحه للمخاطب منفصلا مما يلتبس به ويشتبه من أجله"[40] وهو التعريف الذي استقر عند الحنفية.[41]

وذكر أبو إسحاق الإسفراييني: أن أصحاب الشافعي عرفوا البيان بأنه الإفهام بأي لفظ كان.[42] فهذه التعريفات الثلاثة قد ارتكزت على الإيضاح والإفهام.

ثم يلاحظ أن أبا عبد الله البصري من الحنفية ارتكز تعريفه على الوضوح والظهور، وعرف البيان بأنه العلم الحادث؛ فقال: "إن البيان هو العلم الحادث"[43] لأنه لا يتوصل إلى الوضوح إلا بالعلم الحادث الذي يقع عند المخاطب و"لأن البيان هو ما به يتبين الشيء والذي به يتبين هو العلم الحادث كما أن ما به يتحرك الشيء هو الحركة." [44]

وأما الباقلاني، وقد جاء بعده، فارتكز على الوضوح مثله أيضا إلا أنه ذهب إلى غير ما ذهب إليه أبو عبد الله البصري وعرفه بالدليل؛ لأن الوضوح يتحصل بالدليل فقال: "أما البيان فحقيقته أنه الدليل التوصل بصحيح النظر فيه إلى فعل العلم بما هو دليل عليه. والدليل على ذلك أن البيان عند أهل اللغة هو ظهور الأمر وكشفه على وجه ينفصل عما ليس منه،"[45] كما هو الملاحظ أن النقطة التي انطلق منها الباقلاني هي نفسها التي انطلق منها أبو عبد الله البصري.

فالملاحظ أن الأصوليين قد فاقوا البلاغيين في البيان وأتوا للبيان بتعريفات لم يسبق أن جاء بها من قِبل البلاغيين قبلُ.

وهذه التعاريف تعكس نظر الأصوليين لمصطلح البيان بأجمله، وإنما ذكرت هذه التعريفات على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر. [46]

(37) الشافعي، الرسالة، (ص21).
(38) انظر؛ الشافعي، الرسالة، (ص21).
(39) الجويني، كتاب التلخيص في أصول الفقه، (ج204/2).
(40) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج238/1).
(41) انظر؛ السرخسي، أصول السرخسي، (ج2/ 26).
(42) الزركشي، البحر المحيط، (ج5/ 90).
(43) البصري، المعتمد، (ج1/ 293-294).
(44) البصري، المعتمد، (ج1/ 293-294).
(45) الباقلاني، التقريب والإرشاد، (ج3/ 370).
(46) انظر؛ الغزالي، المستصفى، (ج1/ 191).

وتتفق تلك التعاريف في معنى البيان الذي وسعه الجاحظ في علم البلاغة من علاقة اللفظ بالمعنى إلى علاقة طرق البيان باللفظ وبغير اللفظ، كما قام به قبله الإمام الشافعي في الأصول من غير الحصر على اللفظ.

وإلى هنا حاولت أن أبين كيفية علاقة مصطلح البيان مع اللفظ وما هو من الإيضاح والوضوح من وجهة نظر البلاغيين والأصوليين من غير تطويل مملّ ولا إيجاز مخلّ.

وبعد سرد هذه التعريفات التي وضِعت لمصطلح البيان، والجولة الكافية حوله مقدمةً لصلب البحث –وهو: "البيان بالنصبة"– فالبيان بالنصبة نوع من أنواع البيان يأتي من نظر الجاحظ له حيث أنه يرى البيان يقع باللفظ وبالفعل وبالخط، وبالعقد، وبالنصبة.

وعليه سيتم خلال ما يلي البحث فقط في البيان بالنصبة وبيان المقصود به.

المبحث الثاني: التعريف بالبيان بالنصبة

تم خلال ما سبق بيان تعريف البيان بشكل موجز وبما أن البيان بالنصبة مصطلح مركب من البيان والنصبة، فوجب كذلك التعريف بالنصبة لغة، وذلك قبل التعريف بالبيان بالنصبة تركيبا إضافيا.

المطلب الأول: معنى النصبة لغة

النِصْبة: نونها مكسورة والصاد فيها بالسكون على ضبط اسم الهيئة من باب الفِعلة. وأصل النِصبة من نَصَبَ. وهو في لغة العرب رَفَعَ؛ مثل قولهم: "نصب الْقَوْم السّير نصبا إِذا رَفَعُوهُ. وكل شَيْء رفعته فقد نصبته." [47]ومن هنا أن النصبة هي هيئة الرفع.

كما بين محقق كتاب "البيان والتبيين" عبد السلام محمد هارون أنها هكذا ضبطت في أحد نسخه الخطّيّة.[48] والوضع يسمى: النصبة وهي مثل القيام والقعود والاضطجاع والاتكاء في الحيوان ونحوه وفي غيره من الأشياء. [49]

فقال ابن حزم عن معناها أنها: "هيئة المتمكن في المكان كقيامه فيه أو قعوده أو بروكه واضطجاعه وما أشبه ذلك." [50]

المطلب الثاني: البيان بالنصبة تركيبا إضافيا

بما أن البيان في اللغة من الفصل والافتراق، وأخذ معناه الوضوح والاتضاح من فصله وافتارقه ما تشابه منه؛ لذا قيل بان الأمر؛ أي: اتضح، فالبيان بالنصبة يكون فصل الشيء مما تشابه عنه إيضاحا بنصبته، حسب من عرف البيان بالإيضاح، ويكون تبيّن الشيء بنصبته عند من عرفه بالوضوح، ويكون نصبة الشيء هو البيان عند من يقول البيان هو الدليل.

وبعد تعريف البيان بالنصبة لغة فإن بيانه اصطلاحا عند علماء الشريعة، وتطوره بين أيديهم، وانتقاله من منظور الجاحظ الكلامي البلاغي إلى علم أصول الفقه بما يناسبه كالآتي:

(47) ابن دريد، جمهرة اللغة، (ج1/ 350).

(48) انظر لكلام المحقق؛ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ص76).

(49) انظر؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (ج1/ 168).

(50) ابن حزم، التقريب لحد المنطق، (ص66).

المطلب الثالث: البيان بالنصبة عند الجاحظ

هو أول من أوجد مصطلح "البيان بالنصبة" فتبعه في هذا المصطلح ابن وهب الكاتب[51] وابن حزم الأندلوسي[52] بينما ركز الكثير من البلاغيين من بعده على اللفظ فقط، ودرسوا البيان من جهة الفصاحة وعلاقته بين اللفظ ومعناه.[53]

عرف الجاحظ "البيان بالنصبة" بأنه "الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان."[54]

ومن هنا فإن البيان بالنصبة هو بيان بالحال الدالة، فتكون بهيئة الأشياء التي موجودة في العالم؛ لذا استشهد الجاحظ على ذلك المعنى بشعر فضل بن عيسى بن أبان، وهو: "سل الأرض فقل: من شق أنهارك وغرس أشجارك وجني ثمارك، فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا."[55]

ومن هنا يظهر أن البيان بالنصبة بيان لا يقع بالقول ولا بالفعل ولا بالإشارة ولا بالعقد، وهو بيان يقع بـ"الأجسام الخرس"[56] وحدها، يدلنا إلى معرفة ما استخزن فيها، ولا يتبيّن المدلول بالنصبة إلا بالنظر الاعتباري إلى أحوال الأشياء وهيئاتها المنصوبة التي وضعها الله على الكون بيانا لأصحاب العقول لوجوده ولوحدانيّته.

والنصبة من باب الرمز وهي نوع خاص لا تستعمل فيه الوسائط. فهي حالة شيء وليست علامة فحسب. وتدل على مدلولها بمجرد وجودها وظهورها.[57]

والبيان بالنصبة بهذا المعنى لا يكون إلا من قبل الله –تعالى– بنَصْبِه في المخلوقات تلك الأحوال الدالة إلى وجود نفسه – تعالى–.

وبعد استقراء تام، لم أجد البيان بالنصبة مصطلحا كونه من أنواع البيان قبل الجاحظ.[58] وهو الذي أول من ذكره من أنواع البيان مصطلحا خاصا في كتابه "البيان والتبيين"، مع أنّ كتابه "البيان والتبيين" كتابٌ موضوعه البلاغة والخطابة اللتين تتركزا على

(51) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، صاحب كتاب البرهان في الوجوه والبيان، ولم أجد له معلومة في كتب التراجم. ولكن له أثر بكتابه "البرهان في وجوه البيان" في النحو. فانظر لبعض من المعلومات عنه وعن آله التي ذكرها محقق كتابه المذكور في قسم الدراسة؛ ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، (ص37) وما بعده. وانظر للبيان بالنصبة عنده؛ ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، (ص73)

(52) انظر؛ ابن حزم، التقريب لحد المنطق، (ص66)

(53) انظر؛ التجاني، محمد إبراهيم، وسائل البيان عند الجاحظ: الحال التى تسمى نصبة نموذجا، (ص199)

(54) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 86).

(55)الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 86).

(56) صافار، ابرهم عبد السلام، أصناف الدلالات على المعاني، (ص118).

(57) انظر؛ ابن سلامة، رجاء، في النصبة والبيان ومحنة المعنى، (ص301).

(58) إلا أن هناك رواية وردت في سير أعلام النبلاء عن الإمام الشافعي فهي قول الذهبي بأنه: "حدثنا أبو ثور، سمعت الشافعي – وكان من معادن الفقه، ونقاد المعاني، وجهابذة الألفاظ – يقول: حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وأسماء المعاني معدودة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني لفظا وغير لفظ خمسة أشياء: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الذي يسمى النصبة، والنصبة في الحال الدالة التي لا تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من

عملية إيصال المعنى إلى المخاطب بالوسائط، بل خاصة بوسيطة اللفظ. ومن هنا يظهر تأثير شخصية الجاحظ الكلاميّة في نظرته إلى البيان في اللغة، وأدّى إلى أن تناوله على نطاق واسع، وإلى تجاوز حدود علم اللغة فيه إلى علم الكلام. فبذلك اتسع معنى البيان من كونه مساويا للبلاغة، فصار "كل بلاغة بيان وليس كل بيان بلاغة."[59]

وبذلك يظهر أن شخصية الجاحظ الكلامية قد أدت إلى أن ينظر إلى البيان من منظار كيف يدل الدال على المدلول؟ وما العلاقة بينهما؟ ثم ما نصب الله تعالى في الكون دلالة لنفسه؟ وكيف أشار لنفسه من غير اللفظ؟ وكيف المخلوقات تدل على وجود الله تعالى؟ وهل يمكن أن يسمى كل ذلك بيانا؟

كما يلاحظ أن هذا المنظار الواسع أدى بالجاحظ أن ينظر إلى البيان بأوسع من أن يكون علاقة بين دلالة اللفظ وعلاقته بمعناه في عملية إيصال المعنى إلى المخاطبين.

فيلاحظ بعد الجاحظ أن بعض البلاغيين تبعوه في البيان بالنصبة. نحو: ابن وهب الكاتب.

أما ابن وهب قد جاء بعد الجاحظ فتبعه في هيكل البيان إلا أنه تناوله بتقسيم آخر وأضاف إليه قسما واعتنى به من وجه آخر وهو تحقق البيان عند النفس من جهة درجته العلمية. ويقسم البيان إلى أربعة: الأول: بيان بالاعتبار والثاني: بيان بالاعتقاد والثالث: بيان بالعبارة والرابع: بيان بالحجة. فالقسم الأول –وهو البيان بالاعتبار– يقابله عند الجاحظ البيان بالنصبة حيث إن البيان بالاعتبار عنده: هو بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغتها فالأشياء تبين للناظر المتوسم والعاقل المتبين بذواتها فالأشياء وإن كانت صامتة في ذاتها فهي ناطقة بظواهرها وأحوالها. [60]

المطلب الرابع: البيان بالنصبة عند الإمام الجصاص

يلاحظ –بعد استقراء تام– أن أول من قال بالبيان بالنصبة في أصول الفقه وأسقطه من منظور الجاحظ عليه هو الإمام الجصاص؛ لذا فإن موقف الإمام الجصاص هنا مهم للغاية، ومن هنا سيتم الانطلاق نحو معالجة موقفه في البيان بالنصبة.

كما سبق الذكر أن الجاحظ قصد بـ"الحال التي تسمى نصبة" ما يقع التبيّن به عند العقلاء والنُظّار بالنظر الاعتباري إلى ما وضع الله –سبحانه وتعالى– في الكون بيانا لوحدانيّته ولوجوده، فهو ينطق بغير اللفظ، ويشير بغير اليد.[61]

ثم جاء الإمام الجصاص(370هـ) وقام بتقسيم البيان بالنصبة إلى قسمين، فالقسم الأول: ما يكون بيانا في العقليات –أي: في الأمور التي تحكم على صحتها أو فسادها بمجرد العقل–، والآخر: ما يكون بيانا في الشرعيات فقال: "يكون منه تعالى البيان بالنسبة[62] الدالة وذلك على وجهين. أحدهما: العقليات ودلائلها، والبيان بها أكثر من دلالة اللفظ، لأن اللفظ يجوز فيه التخصيص

صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، وعن خفائها عن التفسير، وعن أجناسها وأفرادها، وعن خاصها وعامها، وعن طباعها في السار والضار، وعما يكون بهوا بهرجا، وساقطا مدحرجا." الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، (ج10/ 52). ولكن هذه الرواية غير واقعية؛ نظرا لكون الرواية بأنه مرسل، وكذلك نظرا لعدم وجود أي دليل يعضدها في كتب الإمام الشافعي التي بين أيدينا.

(59) الكردي، محمد عبد الرحيم، أثر علم الكلام في مفهوم البيان في بلاغة العربية، (ص33).

(60) انظر؛ إيمان، صيام، مصطلح البيان عند ابن وهب الكاتب في كتابه البرهان في وجوه البيان، (ص16).

(61) انظر؛ الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 86).

(62) كما سيشار إليه لاحقا أن هذه اللفظة ليست بالسين فهي بالصاد، وضبطت من قبل محققي "الفصول في الأصول" بالسين.

وصرفه عن الحقيقة إلى المجاز، والدلائل العقلية الدالة على توحيد الله تعالى وعدله وسائر صفاته لا يجوز عليها الانقلاب والتخصيص فهي آكد من اللفظ في هذا الباب فكان البيان واقعا بها.

والوجه الآخر: ما كان طريقه الاجتهاد بين فروع أحكام الشريعة."[63]

ومن هنا يلاحظ أن الإمام الجصاص بذلك القول هو أول من أسقط مصطلح "البيان بالنصبة" من منظور الجاحظ البلاغية الكلامية على أصول الفقه، إلا أن البيان بالنصبة عند الجاحظ قد ورد في تحقيقي "الفصول في الأصول" للإمام الجصاص، وهما: تحقيق د. عجيل جاسم النشمي، وتحقيق د. محمد محمد تامر بأنه "النسبة الدالة"، –وهذا المصطلح لم يرد إلا في الموضعين[64] من "الفصول في الأصول"؛ بينما كان الجاحظ يسميه بـ"النصبة الدالة" كما سبق ذكره.

وكما أن هذا الصنف من عملية البيان يقع بنصب الشارع دليلا للتبيين، وهذه النصبة عند الإمام الجصاص لا يخلو من أن تكون من باب العقليات، أو أن تكون من باب الشرعيات، وإنما في الشرع لا تؤدينا دوما إلى القطع؛ بما أن الشارع قد ينصب دليلا (أي: ما يؤدينا إلى القطعي) وقد ينصب أمارة (أي: ما يؤدينا إلى الظني) لوقوع البيان.[65]

ويلاحظ أنّ د. عجيل جاسم النشمي أشار إلى أن "النسبة الدالة" قد كُتبت لديه بـ"القضية الدالة" في أحد نسختيه عنده.[66] فأرى أن الإمام الجصاص قد قال بالنصبة لا بالنسبة إلا أن اللبس قد وقع عند نساخ "الفصول في الأصول" فقد لبست الصادُ بالسين. وكذلك عبارات الإمام الجصاص في "الفصول في الأصول" وفي "أحكام القرآن" تشاهد على ما أقوله.

وأستشهد ببعض منها؛

أولا: عزى الإمام الجصاص القول بوسائل البيان للمتقدمين منه فقال: "وقد قال بعض أهل العلم من المتقدمين إن البيان يقع بخمسة أشياء: بالقول والخط والإشارة والعقد وهو يعني عقد الحساب وبالنسبة الدالة." [67] بالرغم من أن الإمام الجصاص عزى هذا القول إلى بعض المتقدمين وأجمل ذكر صاحبه، فهو قول الجاحظ بعينه؛ حيث إن الجاحظ قال: "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة." [68] ومن هنا يظهر خطأ النساخ بحرف السين.

ثانيا: ما قصده الجاحظ بـ"البيان بالنصبة" هو ما قصد الإمام الجصاص –كما سبق ذكره– بـ"البيان بالنصبة (النسبة) الدالة" فمضمونهما واحد؛ حيث يرى الإمام الجصاص أن البيان بالنصبة ليس من دلالات اللفظ ولا من الدلالات الثلاث الأخرى من وسائل البيان، إنما هو بيان بواسطة تؤدي إلى وجود الله –تعالى– ووحدانيته بنصبته. [69] كما في "أحكام القرآن" قال في قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}[ال عمران: 190]: "قد انتظمت هذه الآية ضروبا من

(63) الجصّاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 250).
(64) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج2/ 31، 32).
(65) أنظر للفرق بين الدليل والأمارة؛ الجصاص، الفصول في الأصول، (ج2/ 198–200).
(66) انظر: الجصاص، الفصول في الأصول، طبعة عجيل جاسم النشمي، (ج1، 31).
(67) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 249).
(68) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 82).
(69) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 250).

الدلالات على توحيد الله تعالى وأنه لا شبيه له ولا نظير وفيها أمر لنا بالاستدلال بها وهو قوله {لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} يعني والله تعالى أعلم أنه نصبها ليستدل بها ويتوصل بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده ونفي الأشباه عنه." [70]

ثالثا: إن استعمال الإمام الجصاص فعل "نصب" في شرح البيان بالنصبة(النسبة) وما يشمله من الدلائل فهو دليل على أن "النسبة" هي "النصبة"، لذلك قال: "وإنما كانت أمارات لها، على حسب ما ينصبها الله تعالى أمارة لم يمتنع أن يكون بعض الأوصاف علامة لحكم، ثم تكون بعض أوصاف هذا الحكم علامة لحكم آخر غيره يجب اعتباره به." [71] وكما قال: "فيستدل عليه بالدلائل التي نصبها الله تعالى." [72] وقال في موضع آخر. "ولم ينصب له دليل يوصله إلى العلم به"[73].

رابعا: إن اختلاف النساخ –كما تم بيانه سابقا– في لفظ النصبة هل هو "نسبة" أم "قضية"، كذلك يدلنا ذلك على أن لفظ النسبة ليس بقطعي في النسخ. وعليه فإن تلك الشواهد بنفسها تدلّ إلى أنّ لفظة النسبة الواردة في "الفصول في الأصول" هي "النصبة" كما هي في أصلها عند الجاحظ.

وعليه فإنه ينبغي بيان ماهية البيان بالنصبة في الشرعيات في منظور الإمام الجصاص بعد أن أُثبِت أنّ الإمام الجصاص قال بالبيان بالنصبة بعين استعمال الجاحظ نفسه.

إن مصطلح البيان بالنصبة عند الإمام الجصاص، قد يتفق جهة مع البيان بالنصبة عند الجاحظ، ويختلف جهة أخرى.

وبنفس المنطق الذي استعمل فيه مصطلح العلة في القياس الشرعي عندما استعير استعماله من العقليات في اشتراك المعنى بين الأصل والفرع لوجود التشابه بينها وذلك بعد الإمام الشافعي على وجه الخصوص، حيث تم بذلك النقل تسمية العلة الشرعية علة مجازا لا حقيقة لعدم جلب حكمها بنفسها.[74] فإن ذات المنطق استعمله الإمام الجصاص حيث أراد إسقاط البيان بالنصبة عند متكلمي أهل البلاغة على أصول الفقه من باب التشابه بكونه بيان من غير اللفظ نفسه. وبذلك يتفق البيان بالنصبة بمنظور الجاحظ مع البيان بالنصبة بمنظور الإمام الجصاص في أمرين:

أولا: حيث أن كليهما يدل من غير اللفظ نفسه.

وثانيا: يحتاج العاقل في كليهما أن ينظر بالنظر الاعتباري.

ويختلف البيان بالنصبة عند الإمام الجصاص عن نظيره عند الجاحظ في أمر واحد، وهو: أن موضع هذا النوع من البيان في الأمور الاجتهادية؛ ليس في الأجسام إنما هو في النصوص، ويُبحث عنه فيها، وعلى الرغم من أن البيان يقع بالنصبة في النصوص فهو ليس بمنصوص، أي: ليس بمستخرج من دلالات الألفاظ.

ويظهر من خلال هذه الأخيرة أن البيان بالنصبة في الشرعيات مختلف عن البيان باللفظ والفعل والإشارة والعقد. إذن فالبيان بالنصبة وإن كان موضعه موضع اللفظ فليس هو بيان بالنص، ولا يكون دلالته باللفظ.

(70) الجصاص، أحكام القرآن، (ج 1/ 124).

(71) انظر؛ الجصّاص، الفصول في الأصول، (ج2/ 318–319).

(72) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج2/ 256).

(73) الجصّاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 297).

(74) انظر؛ أوزدمير، محمود محمد، أثر مدرسة العراق الحنفية الأصولية في أصول المتكلمين، (ص36–42).

ثم يرجّح الإمام الجصاص أن يسمي ذاك النوع من البيان "البيان بالتنبيه"[75]، أرى أن الإمام الجصاص أراد بهذه التسمية أن يطلق مصطلحا خاصا في الشرعيات للبيان بالنصبة. وهذا ما ظهر من سياق الكلام؛ لأنه دليل نُصب تنبيها من قبل الشارع للعبرة والاجتهاد بدون أن ينصّ؛ كما قال الجاحظ أن "النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد."[76] كما أشار الإمام الجصاص أن هذا القسم من البيان يكون من غير نصّ بعينه إلا أنه يدل وينبّه على علة ليقاس بها؛ فهكذا يقع البيان؛ حيث قال الإمام الجصاص: "ويكون فيه البيان أيضا بالدلالة والتنبيه على الحكم من غير نص، نحو «قوله – عليه السلام – لفاطمة بنت أبي حبيش في دم الاستحاضة إنها دم عرق وليست الحيضة»[77] فدلّ على وجوب اعتبار خروج دم العرق في نقض الطهارة، «وقوله – صلى الله عليه وسلم – حين سئل عن سمن ماتت فيه فأرة فقال: إن كان جامدا فألقوها وما حولها وإن كان مائعا فأريقوه»[78] فدل بتفريقه بين المائع والجامد على أن سائر المائعات ينجس بمجاورة أجزاء النجاسة إياها، وغير ذلك من وجوه النظر المستنبطة من السنن."[79]

كما يظهر بعد التقديم السابق أن الإمام الجصاص أشار إلى البيان في العقليّات، ثم استنبط من هناك وأبدع في البيان في الشرعيّات وأظهر لنا كيف يكون هو فيها، استنباطا من البيان في العقليات. إذن هو قسّم البيان إلى قسمين في معالجته البيان؛

الأول: البيان في العقليات

والآخر: البيان في الشرعيات. كما ظهر هذا التقسيم في كلامه عن البيان بالنصبة الدالة. وهذا جديد في مصطلح البيان. بما أنّ الإمام الشافعي –وهو قبل الإمام الجصاص– لم يتكلّم إلا عن البيان في الشرعيّات، ولم يشر إلى البيان في العقليّات ولم ينطلق منه قط. وكذلك الجاحظ لم يتكلم إلا البيان في العقليات ولم ينطلق منه إلى الشرعيات.

ثم تلقى الأصوليون تلك المعنى التي تواضع عليه الإمام الجصاص وأدرجه إلى مصطلح البيان في أصول الفقه بالقبول، إلا أن الأصوليين لم يذكروه بمصطلح "البيان بالنصبة" نفسه، كما أنّ الإمام الجصاص نفسه قد رجّح القول بالبيان بالتنبيه، بدلا من البيان بالنصبة في التسمية في كثير من الأماكن، ثم سار الأصوليون بالتسمية على شاكلته ما دام الاسم يعبّر المعنى؛ كما أن بعضهم قال: البيان بالتنبيه بدون الالتفات إلى ذكر البيان بالنصبة، وبعضهم قال بـ"أمارة القياس" بدلا عن التنبيه، وبعض آخر عبّر معنى التنبيه بـ"الإيماء". ولكن كلهم يتفق على أنه ليس من البيان باللفظ نفسه.

وقد تناول الأصوليين ذلك المعنى بعد الإمام الجصاص في مبحثين؛ مبحث البيان، ومبحث مسالك العلة ومن مسالكها بالتنبيه وبالإيماء كما سبق الإشارة إليه.

وإن نظرنا إلى الإمام الشافعي قبل الإمام الجصاص والجاحظ نرى ذلك المعنى في رسالته واجتهاداته. كما أنه في الرسالة ذكر أن هذا من أنواع البيان فذكر حديث سعد بن أبي وقاص: "أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ سُئِلَ عَنْ شِرَاءِ التَّمْرِ بِالرُّطَبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: أَيَنْقُصُ

(75) وهو الإيماء من مسالك العلة عند الأصوليين. انظر لمزيد من المعلومة؛ السعدي، مباحث العلة عند الأصوليين، ص(370–390)

(76) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 86).

(77) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب غسل الدم، ح:228.

(78) الترمذي، الجامع الكبير، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الفأرة تموت في السمن ح:1798. وأبو داود، السنن، كتاب الأطعمة، باب في الفأرة تقع في السمن، ح:3842.

(79) الجصاص، الفصول في الأصول، (ج1/ 253).

الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ "[80] ثم قال الإمام الشافعي: "فكان بيع الرُّطَبِ بالتَّمْرِ مَنْهِيًّا عنه، لنهي النبي، وبَيَّنَ رسولُ الله أنه إنما نهى عنه لأنه ينقص إذا يَبِسَ." [81]

ولكنه ما ميّزه الإمام الجصاص هو تخصيصه مكانا له من داخل مصطلح البيان كونه وسيلة للبيان، وإسقاط منظور الجاحظ في وسائل البيان على أصول الفقه بنمط خاص لأصول الفقه، كما أن هذا منهج الإمام الجصاص في مصطلح العلة ومصطلح الدليل وغير ذلك من المصطلحات التي استعارها الأصوليون من العلوم الأخرى. [82]

ولكل علم منظار ومنهاج خاص فينبغي مراعاة ذلك، ومن هنا فصل الإمام الجصاص بين البيان بالنصبة في علوم عقلية –وهو ما يقصده الجاحظ– وبين البيان بالنصبة في العلوم الشرعية؛ ثم سمى هذا الأخير بالبيان بالدلالة والتنبيه.

(80) الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى، سنن الترمذي، ح: 1225.

(81) الشافعية، الرسالة، (ص331).

(82) انظر؛ أوزدمير، محمود محمد، أثر مدرسة العراق الحنفية الأصولية في أصول المتكلمين، (ص36–42).

الخاتمة

يمكن إبراز النتائج على شكل النقاط كالآتي:

- قام مصطلح البيان على إظهار علاقة الدال والمدلول؛ حيث كانت هذه العلاقة محصورة باللفظ ومعناه في البيان بما أنه كان مرادفا للبلاغة. ثم خرج البيان عن تلك العلاقة وتوسع ليجتازها البيان بالنصبة.
- يعد أول من استعمل مصطلح "البيان بالنصبة" وأبدعه هو الجاحظ.
- أول من قال بالبيان بالنصبة في أصول الفقه وأسقطه من منظور الجاحظ البلاغي الكلامي هو الإمام الجصاص.
- قد وقع الخلط عند نسخ كتابة "البيان بالنصبة" فكتبت النصبة نسبة في نسخة وفي الأخرى قضية، وهو الخلط الذي حاول هذا البحث رفعه على الوجه الذي سبق بيانه وإرجاع المصطلح إلى أصله.
- إن الأصوليين وعلى رأسهم الإمام الشافعي لم يخصصوا مصطلح "البيان" على علاقة اللفظ والمعنى فقط. فهذا هو ما عمل به الجاحظ في علم البلاغة.
- إن الأصوليين قد فاقوا البلاغيين في البيان وأتوا للبيان بتعريفات لم يسبق أن جاء بها من قِبل البلاغيين قبلُ.
- إن البيان بالنصبة هو بيان بالحال الدالة، فتكون بهيئة الأشياء التي موجودة في العالم ومن هنا يظهر أن البيان بالنصبة بيان لا يقع بالقول ولا بالفعل ولا بالإشارة ولا بالعقد، وهو بيان يقع بـ"الأجسام الخرس" وحدها. والبيان بالنصبة بهذا المعنى لا يكون إلا من قبل الله –تعالى– بنَصْبِه في المخلوقات تلك الأحوال الدالة إلى وجود نفسه –تعالى.
- ظهر أن شخصية الجاحظ الكلامية قد أدت إلى أن ينظر إلى البيان من منظار كيف يدل الدال على المدلول؟ وما العلاقة بينهما؟ ثم ما نصب الله تعالى في الكون دلالة لنفسه؟ وكيف أشار لنفسه من غير اللفظ؟ وكيف المخلوقات تدل على وجود الله تعالى؟ وهل يمكن أن يسمى كل ذلك بيانا؟
- قد تناول الأصوليين بعد الإمام الجصاص "البيان بالنصبة" –بمعناه– في مبحثين؛ مبحث البيان، ومبحث مسالك العلة ومن مسالكها بالتنبيه وبالإيماء.

التوصيات:

إن أي علم من العلوم يحتاج بالضرورة في كثير من الأحيان الى الاستعانة بالعلوم الأخرى من أجل إبراز مكنونه وإعمال قواعده، وهو الأمر الذي ينطبق بشكل كبير على علم أصول الفقه الذي لا يمكن القوم بتفرده علما مستقلا قائمة بذاته غير محتاج إلى غيره من العلوم، وهي الحقيقة التي يمكن الانطلاق منها نحو دعوة الباحثين إلى دراسته من خلال علاقته بغيره من العلوم، لا سيما علاقته بعلم النحو والبلاغة والكلام والحديث والتفسير.

حيث ظهر بنا في هذا البحث أن الإمام الجصاص قد استعار مصطلح "البيان بالنصبة" من أهل البلاغة والكلام ويمكن القول أن أهمية هذه التوصية تنبع من كون دراسة أصول الفقه على ضوء علاقته بغيره من التخصصات قد تفيد طلبة العلم في فهم ما عنى الأصوليون في كتبهم الأصولية.

المصادر والمراجع

1- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م).

2- أوزدمير، محمود محمد، *أثر مدرسة العراق الحنفية الأصولية في أصول المتكلمين*، (أنقرة: دار FECR، ط1، 2021).

3- الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبو بكر المالكي، *التقريب والإرشاد*، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، (مؤسسة الرسالة، ط2، 1418هـ - 1998م).

4- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، *الجامع الصحيح*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

5- البصري، محمد بن علي الطيب أبو الحسين المعتزلي، *المعتمد في أصول الفقه*، تحقيق: خليل الميس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ).

6- التجاني، محمد إبراهيم، *وسائل البيان عند الجاحظ: الحال التى تسمى نصبة نموذجا*- مجلة كلية التربية جامعة الخرطوم (الخرطوم: مجلة كلية التربية، مج 7، ع9، 192-219، 2015).

7- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير - سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م).

8- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، معجم *ديوان الأدب*، تحقيق: أحمد مختار عمر (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة، ط1، 1424 هـ - 2003 م).

9- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987م).

10- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، *البيان والتبيان*، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط. 1423 هـ).

11- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، *البيان والتبيين*، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1998م).

12- جبارة، محمد جاسم محمد، *المعنى والدلالة في البلاغة العربية*، (أم درمان: أطروحة الدكتورة، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، 2006م).

13- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، *الفصول في الأصول*، تحقيق: محمد محمد تامر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2010).

14- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، *الفصول في الأصول*، تحقيق: عجيل جاسم النشمي، (كويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1994).

15- الجصاص، أحمد بن علي الرازي أبو بكر، *أحكام القرآن*، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م).

16- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي إمام الحرمين، *كتاب التلخيص في أصول الفقه*، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، د.ط، د.ت.).

17- الحدادي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، *التوقيف على مهمات التعاريف*، (القاهرة: عالم الكتب عبد الخالق ثروت، ط1، 1410هـ-1990م).

18- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، *التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1900).

19- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1416هـ - 1995م).

20- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، *غريب الحديث*، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1402هـ - 1982م).

21- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي، *مفاتيح العلوم*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، د.ت.).

22- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.).

23- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ / 1985م).

24- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، *مختار الصحاح*، (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ / 1999م).

25- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين، *المحصول في علم الأصول*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ-1999م).

26- رزايقية محمود، *قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ: قراءة في رؤى النقّاد المُحْدَثِينَ*- مجلة إشكالات في اللغة والأدب، (الجزائر: مجلد: 08 عدد: 02 السنة 2019 رقم العدد التسلسلي 17، المركز الجامعي لتامنغست).

27- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *البحر المحيط في أصول الفقه*، (بيروت: دار الكتبي، ط1، 1414هـ - 1994م).

28- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، *الأعلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، ط5، 2002م).

29- السرخسي، أبو بكر أحمد بن أبي سهل، *أصول السرخسي*، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2015م).

30- السعدي، عبد الحكيم عبد الرحمن، *مباحث العلة في القياس عند الأصوليين*، (لبنان: دار البشائر الإسلامية، ط3، 2009)

31- ابن سلامة، رجاء، *في النصبة والبيان ومحنة المعنى*، (مصر: مجلة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج15، ع4، ص299-308، 1997).

32- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبه الحلبي، ط1، 1358هـ - 1940م).

33- عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، (لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط. 1405 هـ - 1982 م).

34- عزت السيد أحمد، *فلسفة الأخلاق عند الجاحظ*، (الدمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب 2004م).

35- عوني، حامد، *المنهاج الواضح للبلاغة*، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2012).

36- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، *شفاء الغليل*، تحقيق: حمد الكبيسي (بغداد: مطبعة الإرشاد، ط. وزارة الأوقاف العراقية، 1971).

37- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، *المستصفى*، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1993).

38- قاسم، محمد أحمد- ديب، محي الدين، *علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني*، طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003).

39- الكردي، عبدالرحيم محمد عبدالرحيم، **أثر** *علم الكلام في مفهوم البيان في البلاغة العربية- مجلة سرديات، الجمعية المصرية للدراسات السردية*، (مصر: المجلد/العدد: ع 22).

40- ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي، *طبقات الشعراء*، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (القاهرة: دار المعارف، ط3، د.ت.)

41- ابن منظور، امحمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الإفريقى، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 ه).

42- Almawas, Mustafa *مراحل تطور علم البلاغة عند العرب*، Kırıkkale University Journal of Social Sciences، (تركيا: ج9، 2019، ص195-218).

43- المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم برهان الدين الخوارزمي، *المغرب في ترتيب المعرب*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.).

44- صافار، ابرهم عبد السلام، *أصناف الدلالات على المعاني- مجلة شمالجنوب*، (مصراتة: مجلة شمالجنوب، ع7، ص101-122، 2016).

45- إيمان، صيام، *مصطلح البيان عند ابن وهب الكاتب في كتابه البرهان في وجوه البيان*، (الجزائر: رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، 2017-2018).

46- الهروس، سالم محمد، *قراءة في تعريف علم البيان- مجلة كلية الآداب*، (مصراتة: مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، ع3، ص194-225، 2015.).

47- وهبة، المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، (لبنان: مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٧٩).

48- ابن وهب الكاتب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، *البرهان في وجوه البيان*، تحقيق: حفني محمد شرف، (القاهرة: مكتبة الشباب، د.ط. 1389هـ - 1969م).

أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، *العدة في أصول الفقه*، تحقيق: محمد عبد القدير أحمد عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Atiq, A. (1982), *The Science of Al-Bayan* (in Arabic), Lebanon: Dar Al-Nahda Arabiya for Printing, Publishing and Distribution.
2- Al- Awni, H. (2012) *The Clear Approach to Rhetoric* (in Arabic), Cairo: Al-Azhar Heritage Library.
3- Al-Basri, M. (1982), *Al-Muetamad fi 'usul Al-Fiqh*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.
4- Al-Baqllani, M. (1998), *Al-Taqreeb Wal'iirshad*, muasasat alrisalah,
5- Al-Bukhari, M. (2001) *Al-Jami' Al-Sahih*, Beirut: Dar Touq Al-Najat.
6- Al-Azdi, M. (1987) *Jamhrat Al-Lughah*, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.
7- Abu Dawud, S., *Sunan Abi Dawood*, Beirut: Al-Maqtabah Al-Asriyya.
8- Al-Dhahabi, M. (1985) , *The Biography of the Famouses of the Nobles* (in Arabic), Beirut: Foundation Al-Resala.
9- Al-Farabi I. (1987), *Al-Sahih Taj Al-Lughah and "Sahih Al-Arabiya*", Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.
10- Al-Farabi, I. (2003), *Dictionary of Diwan Al-Adab* (in Arabic), Cairo: Dar Al-Shaab Foundation for the Press.
11- Al-Ghazali, M. (1971), *Shifa Al-Ghalil*, Baghdad: Al-Irshad Press, The Iraqi Ministry of Endowments.
12- Al-Ghazali, M. (1993), *Al-Mustafa*, Lebanon: Dar al-Kotob Al-Ilmiyah.
13- Al-Harous, S. (2015) *A reading in the definition of rhetoric* (in Arabic), Misurata: Journal of the College of Arts, Misurata University, (3) 194-225.
14- Al-Hadadi, Z. (1990), *Al-Tawqif 'alaa Muhimaat Al-Taearif*, Cairo: The World of Books Abd Al-Khaleq Tharwat.
15- Ibn Hazm, A. (1900), *Al-Taqreeb le Haddi Al-Mantiq* Beirut: Dar Al-Hayat Library.
16- Ibn Hanbal, A. (1995), *Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal*, Cairo: Dar Al-Hadith.
17- Iman, S. (2017-2018), *The Term of The Al-Bayan According to Ibn Wahb The Writer in His Book Al-Burhan fi Wujouh Al-Bayan* (in Arabic), Algeria: Master's Thesis, Faculty of Arts and Languages, Larbi Ben Mhidi University.
18- Jabara, M. (2006), *Meaning and Connotation in Arabic Rhetoric* (in Arabic), Omdurman: Doctor's thesis, Omdurman University, College of Arabic Language.
19- Al-Jahiz, A. (2002), *Al-Bayan and Al-Tibian*, Beirut: Al-Hilal House and Library.
20- Al-Jahiz, A. (1998), *Al-Bayan and Al-Tibian*, Cairo: Al-Khanji Library.
21- Al-Jassas, A. (2010), *Al-Fuṣūl fi al- `Uṣūl*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.
22- Al-Jassas, A. (1994), *Al-Fuṣūl fi al- `Uṣūl*, Kuwait: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
23- Al-Jassas, A.(1994), *'Ahkam Al-Qur'an*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
24- Al-Juwayni, A. *Kitab Al-Talkhis Fi 'Usul Al-Fiqh*, Beirut: Dar al-Bashaer al-Islamiyyah.
25- Al-Khattabi, H. (1982), *Gharib Hadith*, Damascus: Dar Al-Fikr.
26- Al-Khwarizmi, M., *Keys to Science* (in Arabic), Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
27- Al-Kurdi, A. (2016), *The Effect of Theology on the Concept of Statement in Arabic Rhetoric* - Narrative Journal (in Arabic), The Egyptian Society for Narrative Studies, Egypt: 22, 13-64.
28- Al-Mawas, M.(2019) *Stages of the Development of Rhetoric among the Arabs* (in Arabic), Kırıkkale University Journal of Social Sciences, Turkey: 9, 195-218.

29- Ibn Manzoor, M. (1991) *Lisan al-Arab*, Beirut: Dar Sader.
30- Ibn Al-Moataz, A., *Tabaqat Al-Shu`ara*, Cairo: Dar Al-Maaref.
31- Al-Mutarizi, N., *Al-Maghrib Fi Tartiba Al-Moorrab*, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi
32- Ozdemir, M.M. (2021) *Impact Of Hanafi Iraqi School Of Foundations Of Jurisprudence On The Bases Of Rationalist* (in Arabic), Fecr, Ankara.
33- Al-Razi, Z. (1999), *Mukhtar Al-Sahah*, Beirut: Al-Maqtabat Al-Asriya.
34- Al-Razi, M. (1999), *Al-Mahsul Fi 'ilm Al-Usul*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
35- Razaiqia, M. (2019), *Reading in the Visions of Modern Critics* (in Arabic), Journal of Problematics in Language and Literature, Algeria: 08 (2) 2019, University Center of Tamengest.
36- Al-Tijani, M. (2015), "*Wasa'il Al-Bayan" by Al-Jahiz: The case that is called Nisbah as a model* - Journal of the College of Education, University of Khartoum, Khartoum: Journal of the College of Education, 7 (9), 192-219.
37- Al-Tirmidhi, I.(1998), *Al-Jamie Al-Kabir* - Sunan Al-Tirmidhi, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
38- Al-Sarakhsi, A. (2015), *'Usul Al-Sarakhsi*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
39- Al-Saadi, A. (2009), *Researchs of the middle term of analogy of methodists in the islamic law* (in Arabic), Lebanon: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyah.
40- Ibn Salama, R. (1997), *in the Nisbah, Al-Bayan, and Mihnat Al-Ma'ani* - General Book Authority, (Egypt: Journal of the General Book Authority, 15, (4), 299-308.
41- Al-Shafi'i, M. (1940), *Al-Risala*, Egypt: Al-Halabi Library.
42- Ezzat S.A. (2004), *The Philosophy of Ethics according to Al-Jahiz* (in Arabic), Damascus: Arab Writers Union Publications.
43- Qassem, M. (2003), *Science of rhetoric, Al-Badi', Al-Bayan and Al-Ma'ani* (in Arabic), Tripoli: The Hadith Foundation for the Book.
44- Saffar, I. (2016), *Varieties of Signs of Meanings* (in Arabic), Shamal-Janoub Journal, Misurata: Shamal-Janoub Journal, 7, 101-122.
45- Wahba, M. (1979), *A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature* (in Arabic), Lebanon: Library of Lebanon.
46- Ibn Wahb, K. (1969*), Al-Burhan Fi Wujuh Al-Bayan*, Cairo: Youth Library.
47- Abu Ya'la, M. (2002), *Al-Oddat in Usul Al-Fiqh*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
48- Al-Zarkashi, B. (1994), *The ocean in the Usul Al-Fiqh* (in Arabic), Beirut: Dar Al-Kotobi.
49- Al-Zarkali, KH. (2002), *Al-Alam*, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.